

أسد الغابة

أخبرنا أبو أحمد عبد الوهاب بن أبي منصور الأمين بإسناده إلى أبي داود سليمان بن الأشعث قال : حدثنا محمد بن المثنى هشام بن مروان المعني قال ابن المثنى : أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا الأوزاعي قال : سمعت يحيى بن أبي كثير يقول : حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال : زارنا رسول الله ﷺ في منزلنا فقال : " السلام عليكم ورحمة الله " قال : فرد سعد ردا خفيا قال قيس : فقلت : ألا تأذن لرسول الله ﷺ قال : دعه يكثر علينا من السلام فقال رسول الله ﷺ : " السلام " ثم رجع رسول الله ﷺ واتبعه سعد فقال : يا رسول الله إني كنت أسمع تسليمك وأرد عليك ردا خفيا لتكثر علينا من السلام فانصرف معه رسول الله ﷺ فامر له سعد بغسل فاغتسل ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران أو ورس فاشتمل بها ثم رفع رسول الله ﷺ يديه وهو يقول : " اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة " .

وقد كان قيس بن سعد من اعظم الناس جودا وكرما وقال رسول الله ﷺ عن قيس بن سعد بن عبادة : " إنه من بيت جود " وفي سعد بن عبادة وسعد بن معاذ جاء الخبر أن قريشا سمعوا صائحا ليلا على أبي قيس : الطويل : .

فإن يسلم السعدان يصبح محمد ... بمكة لا يخشى خلاف مخالف .
قال : فظنت قريش أنه يعنى سعد بن زيد مناة بن تميم وسعد هذيم من قضاة فسمعوا الليلة الثانية قائلا : الطويل : .

أيا سعد الأوس كن أنت ناصرا ... ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف .

أجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا ... على الله ﷻ في الفردوس منية عارف .

وإن ثواب الله ﷻ للطالب الهدى ... جنان من الفردوس ذات زخارف .

فقالوا : هذا سعد بن معاذ وسعد بن عبادة .

ولما كان غزوة الخندق بذل رسول الله ﷺ لعينة بن حصن ثلث ثمار المدينة لينصرف بمن معه من غطفان واستشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة دون سائر الناس فقالا : يا رسول الله ﷺ : إن كنت أمرت بشيء فافعله وإن كان غير ذلك فوالله ما نعطيهما إلا السيف فقال رسول الله ﷺ : " لم أؤمر بشيء وإنما هو رأي أعرضه عليكم " فالا : يا رسول الله ﷻ ما طعموا بذلك مناقب في الجاهلية فكيف اليوم وقد هدانا الله ﷻ بك ! .

فسر النبي A بقولهما .

وكانت راية رسول الله ﷺ بيد سعد بن عبادة يوم الفتح فمر بها على أبي سفيان وكان أبو

سفيان قد أسلم فقال له سعد : اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم أذل الـ قريشا فلما مر رسول الـ في كتيبة من الأنصار ناداه أبو سفيان : يا رسول الـ أمرت بقتل قومك زعم سعد انه قاتلنا وقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف : يا رسول الـ ما نأمن سعدة أن تكون منه صولة في قريش فقال رسول الـ : " يا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم أعز الـ قريشا " فآخذ رسول الـ اللواء من سعد وأعطاه ابنه قيسا وقيل : أعطى اللواء الزبير بن العوام وقيل : أمر عليا فآخذ اللواء ودخل به مكة .

وكان غيورا شديدا الغيرة وإياه أراد رسول الـ بقوله : " غن سعدة لغيور وإنني لأغير من عسده والـ اغير منا وغيره الـ أن تؤتى محارمه " . وفي هذا لحديث قصة .

ولما توفي النبي A طمع في الخلافة وجلس في سقيفة بني ساعدة ليبيع لنفسه فجاء إليه أبو بكر وعمر فباع الناس أبا بكر وعدلوا عن سعد فلم يبيع سعد أبا بكر ولا عمر وسار إلى الشام فأقام به بحوران غلى أن مات سنة خمس عشرة وقيل : سنة أربع عشرة وقيل : ما تسنة إحدى عشرة ولم يختلفوا أنه وجد ميتا على مغتسله وقد اخضر جسده ولم يشعروا بموته بالمدينة حتى سمعوا قائلا يقول من بئر ولا يرون احدا . الهزج : .

قتلنا سيد الخزر ... ج سعد بن عبادة .

رميناه بسهمين ... فلم نخط فؤاده .

فلما سمع الغلمان ذلك ذعروا فحفظ ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذي ما تفيه سعد بالشام قيل : إن البئر التي سمع منها الصوت بئر منبه وقيل : بئر سكن .

قال ابن سيرين : بينا سعد يبول قائما إذ اتكأ فمات قتله الجن وقال البيهقي